



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية المنصور الجامعة

قسم الاعلام الرقمي

نظريات الاتصال في البيئة الرقمية

المرحلة الثانية

للعام الدراسي ٢٠٢٣ - ٢٠٢٤

الإطار المفاهيمي للاتصال الرقمي

يعتبر الاتصال الرقمي من المواضيع المهمة في عصرنا الحالي ألا وهو عصر التكنولوجيا، فقد شهدت تطورا هائلا في السنوات الأخيرة نظرا لإيجابياته في ما يخص تسهيل عملية الاتصال وتسريع سير مختلف الأنشطة، فهو الوسيلة التي يستخدمها الإنسان لتغيير وتنظيم حياته، سنحاول من خلال هذا الفصل التطرق إلى واقع الاتصال بنوع من التفصيل حيث سنتناول تعريفه ونشأته، بالإضافة إلى مميزاته ووظائفه، وكذلك مزاياه وعيوبه، ناهيك عن استخدام تكنولوجيا الاتصال بالتعليم العالي وإيهامات تأثيره.

نشأة وظهور الاتصال الرقمي:

في الثمانينات من القرن الماضي توصل العلماء إلى إمكانية تقديم الإشارات التماثلية في شكل إشارة رقمية، ومنذ ذلك الحين بدأت هذه التكنولوجيا الرقمية تحل تدريجيا محل معدات التناظرية التقليدية القديمة، كما نلمس مدى ما بلغته الاتصالات من سهولة ويسر في عصر الاتصال الالكتروني والفضائيات، وتطورات وإنجازات علمية فتحت المجال أمام قفزات هائلة شكلت نقاط تول في مسار التقدم الاتصالي منذ النصف الثاني من القرن العشرين وبداية الألفية الثالثة مع 2001 وتتمثل هذه القفزات في:

- 1. القفزة الأولى:** تمثلت في اختراع الترانزيستور عام 1948 على يد بعض العلماء الأمريكيين "براتان، برادين، شوكلي" وحصولهم على جائزة نوبل عام 1956 نظرا لانجازهم الكبير وأثرهم في تصغير حجم أجهزة الإرسال والاستقبال في نظم الاتصالات.
- 2. القفزة الثانية:** ترتبط بالتوصل إلى صناعة دوائر متكاملة صغيرة الحجم عالية الكثافة، وبفضل هذه الفترة أمكن تصغير حجم الحاسبات لتصبح حاسبا شخصيا صغيرا يمكن حمله.
- 3. القفزة الثالثة:** وقد تحققت حينما قام العالم الأمريكي "شانون" بنشر بحثه الذي وضع الأساس للاتصالات الرقمية التي تتميز بكفاءتها العالية.

إن مسيرة هذا التطور اتجهت في خط متسارع نحو مرحلة الاتصال الالكتروني، والذي شهد تقدما هائلا وتشعبا كبيرا في مجال الاتصالات حتى أضحت من الصعوبة ملاحقة تطورها ومن هذه المجالات:¹

- مجال الاتصال بين الحاسبات الالكترونية وشبكات الاتصال.
- مجال الاتصال عبر أقمار الفضاء والسموات المفتوحة.
- الاتصال عبر الألياف الضوئية واكتشاف أشعة الليزر ثم الطفرة.

"الثورة الكبرى وهي الاتصالات الشخصية المتنقلة "اتصالات المحمول".²

الاتصال الرقمي: يطلق مصطلح الثورة الرقمية على العصر الحالي بعد الاندماج بين تكنولوجيا المعلوماتية والاتصال، وتعني كلمة رقمي من الناحية التقنية هو أن الحروف والصور والأصوات تتحول إلى بيانات رقمية يمكن تخزينها ومعالجتها وإرسالها بواسطة أجهزة الحاسوب، وتعرف (كريستي أهو) الاتصال الرقمي *digital communication* بأنه: "مهارة أساسية لمعظم الأعمال التي يجب أن يكتسبها الفرد في إطار المفاهيم، والإنتاج والتوصيل والاستقبال لوسائل الاتصال في وظائفهم وحياتهم، حيث أن الاتصال الرقمي هو القدرة على خلق الاتصال الفعال من متلف الوسائل الرقمية".

وهناك بعض التعريفات التي اقترنت باستخدام الحواسيب والوسائل المتعددة في الاتصال دون التعمق في الأبعاد الإنسانية والاجتماعية لهذا النمط من أنماط الاتصال، وهذا ما يؤكد الاهتمام بالمستحدثات الرقمية وخصائصها في تقنيات الوسائل وتأثيراتها باعتبارها التطور المعاصر الحديث لتكنولوجيا الاتصال، وما تزال بحدود ما قدمته في بث الرسائل الاتصالية المتنوعة واستقبالها من خلال النظم الرقمية ووسائلها لتحقيق أهداف معينة، ويركز هذا

التعريف على استخدام النظم الرقمية ومستحدثاتها باعتبارها الوسائل الأساسية للاتصال بين أطرافه حيث يتم تبادل المعلومات ترميزها ومعالجتها بواسطة هذه النظم الرقمية ووسائلها لتحقيق أهداف معينة، ويركز التعريف على استخدام النظم الرقمية ومستحدثاتها باعتبارها الوسائل الأساسية للاتصال بين أطرافه حيث يتم تبادل المعلومات وترميزها ومعالجتها بواسطة هذه النظم، وهذه العمليات الثالث هي: الترميز، المعالجة، والإرسال والاستقبال، ولا يبتعد هذا المفهوم كثيرا عن مفهوم الاتصال من خلال الكمبيوتر *computer media communication* أو الاتصال بمساعدة الكمبيوتر *computer assisted communication*، وكلها مفاهيم تؤكد دور الكمبيوتر في عملية الاتصال الرقمية، وفي نفس الوقت فإنها تقع في الإطار الأوسع لمفهوم الاتصال وعناصره وأشكاله ونماذجها لتصل في النهاية إلى اتصال إنساني أو بين أفراد لتحقيق أهداف معينة، يتسم بكل سمات الاتصال الإنساني، ويتم من خلال عمليات فردية عديدة تتأثر بكل المداخل الاجتماعية والنفسية واللغوية التي تناولها علماء النفس والاجتماع واللغة وقدموا لها النماذج العديدة التي تشرح الاتصال الإنساني وعملياته وعلاقاته.

ويعرف كريستي أهو *kristi aho* (2005) الاتصال الرقمي بأنه المهارة الأساسية لمعظم الأعمال التي يجب أن يكتسبها الفرد في إطار المفاهيم والإنتاج والتواصل، والاستقبال لوسائل الاتصال في وظائفهم وحياتهم، حيث أن الاتصال الرقمي هو: "القدرة على خلق الاتصال الفعال بواسطة الوسائل الرقمية، ولا يبتعد هذا المفهوم كثيرا عن مفهوم الاتصال من خلال الكمبيوتر، أو الاتصال بمساعدة الكمبيوتر، أو الاتصال القائم على الكمبيوتر، وكلها

مفاهيم تؤكد دور الكمبيوتر في عملية الاتصال، بحيث لا يمكن أن نغفلها بوصفها وامتداداتها وعلاقاتها من خلال النظم الرقمية - في تعريف الاتصال في هذا المجال.

التعريف الإجرائي: يعرف الاتصال الرقمي على أنه العملية التي يحدث فيها الاتصال عن بعد بين طرفين أو عدة أطراف يتبادلون بينهم المعلومات ويتم ترميز ومعالجة هذه المعلومات بواسطة النظم الرقمية وبعد ذلك يأتي الإرسال والاستقبال بين مختلف الأفراد، ويقوم هذا التعريف على محددات فنقول إذا كنا نصف الاتصال الإنساني في أشكاله التقليدية بأنه عملية تقوم على أساس الحركة والتدفق، فالاتصال الرقمي لديه عمليات فرعية في العملية الكلية فهذا الاتصال هو اتصال عن بعد سواء ثنائيا أو جماعيا، فالنظم الرقمية ومستحدثاتها ضرورية لتحقيق الاتصال ووظائفه.

مميزات الاتصال الرقمي

1. التفاعلية: وهي تعني عكس الاتصال الخطي الذي يكون في اتجاه واحد من المرسل إلى المتلقي بحث الاتصال في اتجاهين يقوم فيه أطراف العملية الاتصالية بتبادل الأدوار.

2. التنوع: ويكون لكل طرف الحرية والإمكانية للتأثير على عملية الاتصال، ويصبح المستقبل لا يكتفي بتلقي المعلومات والمعارف فقط، بل يتحول إلى مشارك في هذه العملية ومؤثر فيها، بآرائه وتعليقاته خاصة مع توافر إمكانية تعدد المشاركين وتواجد أكثر من متلقي واحد في نفس الزمن مما ينتج عن ذلك توسع لدائرة الحوار واتجاهاتها.

ولقد ظهر هذا التنوع نتيجة لتطور وسائل الاتصال وتعددتها وأعطى ذلك المتلقي فرصة وإمكانية لتوظيف عملية الاتصال وفق احتياجاته ودوافعه من الاتصال، وتجسد هذا النوع من

خلال تنوع أشكال الاتصال المتوفرة بواسطة وسيلة رقمية واحدة وكذلك تنوع المحتوى الذي يختاره المتلقي وروابطه.

3. التكامل: فشبكة الانترنت تعتبر بمثابة مظلة اتصالية تجمع بين أنظمة الاتصال والمعدات الرقمية والمحتوى بأشكاله ووظائفه في إطار منظومة واحدة تتيح للمستقبل حرية الاختيار بين المواد الإعلامية في إطار متكامل فيختار منها ما يراه مطلوب للتسجيل أو التخزين أو الطباعة وفيما بعد يمكن له إعادة إرسالها إلى أفراد آخرين عبر البريد الإلكتروني، فتكنولوجيا النظام الرقمي توفر أساليب التعرض وتتيح أدوات التخزين في إطار أسلوب متكامل أثناء الولوج إلى شبكة الانترنت والتجول فيما بين صفحاتها ومواقعها المختلفة والمتعددة.

4. الفردية: فالالاتصال الرقمي ومن خلال برامجه المتنوعة وبروتوكولاته وفر قدرا معتبرا من الخيارات وهذه الأخيرة أعطت لأطراف العملية الاتصالية نطاق واسع في الاختيار والاستخدام والتجول وتقييم الاستفادة من عملية الاتصال.¹ وهذا ما يرفع من قيمة الفرد المستخدم ويرفع من شأن الفردية ويميزها، حيث تؤكد نظم الاتصال الرقمي من خلال التصميم على سرية الاتصال وخصوصيته، بالإضافة إلى سيطرة المعنيين بالاتصال على معالجة المعلومات وعرضها بشكل لا يختلف مع الحقوق القانونية للملكية الفكرية وطريقة استخدام هذه المعلومات إلى جانب تأمينها والحفاظ على سريتها، وبالتالي توفير أعلى درجات الفردية والحفاظ على طابع الخصوصية أثناء القيام بأي اتصال.

5. تجاوز الحدود الجغرافية والثقافية: فالانترنت قد شكلت شبكة عالمية للمعلومات تجمع آلاف الشبكات الدولية ونموها يسير بصفة سريعة يصعب معه توقع أعدادها، ورافق هذا تزايد في أعداد المستعملين لهذه الشبكة خاصة مع توفر الإمكانيات وانخفاض التكلفة

وأحدث ذلك تجاوز في حدود الجغرافية بفعل هذا الاتصال الذي ربط العالم بمختلف أقطاره، وأسقط معه الحدود الثقافية لأطراف العملية الاتصالية بالرغم من اختلاف لغاتهم وانتماءاتهم وأفكارهم وتشكيل حوار بين النظم والثقافات الاجتماعية بين الشعوب، ومع مرور الوقت ازدادت أهمية الاتصال الثقافي من خلال الشبكات نظرا للخدمات التي يستفيد منها جميع المستخدمين في أنحاء العالم.

6. تجاوز وحدة الزمان والمكان: ففي الاتصال الرقمي لا يشترط وجود أطراف العملية الاتصالية بمكان واحد حتى يحدث تواصل بينهم نظرا لتطور الأجهزة لرقمية وتحولها إلى أجهزة قادرة على توفير الاتصال بالرغم من بعد المسافة بين أطراف العملية الاتصالية، خاصة وأن هذه الأجهزة يسهل نقلها مثل أجهزة الحاسوب والهاتف المحمول وإمكانية ربطها بالشبكات والتواصل الدائم معها ومعرفة كل ما هو جديد في وقت حدوثه، وبالتالي لم يعد شرط التزامن ضروري.

7. الاستغراق في عملة الاتصال: وهو راجع إلى تراص تكلفة الاتصال واستعمال أجهزته نتيجة لتوفير أجهزة الاتصال الرقمية وبتكاليف زهيدة، مما أدى إلى تشجيع مستعمليها على الاستغراق في برامج تلك الأجهزة لأجل التعلم لفترات طويلة خاصة مع تطور برامج النصوص الفائقة، والتي تعمل على طول مدة التجول بين المعلومات والبيانات، وقد تم وضعها بهدف اكتساب المعلومات أو التسلية، ولهذا نجد أن الكثير من المستخدمين يقضون في استخدام الحاسوب أوقات تفوق الوقت الذي يقضونه للقراءة أو المشاهدة أو الاستماع خصوصا مع ازدياد اعتمادهم عليه كمصدر للحصول على المعلومات التي يحتاجون إليها.

وظائف الاتصال الرقمي

1. تجاوز قيود العزلة

حيث يتعامل الفرد لساعات طويلة مع الحاسب الشخصي بعيدا عن الاتصال بالآخرين في الواقع الحقيقي، تجاوز قيود العزلة إلى جانب الاتصال بالآخرين من خلال برامج الحاسب والشبكات في إطار واقع وهمي أو افتراضي يرسم أطراف الاتصال حيث لا يتم الاتصال وجها لوجه ولكن من خلال محادثات وحوارات البريد الإلكتروني مع آخرين لا يعرف بعضهم البعض ولا تميزهم سمات خاصة سوى ما يفرضه هذا الواقع وحاجاته بدءا من صداقات جديدة مع آخرين في ثقافات مختلفة إلى الاتصال بهذه الثقافات وأفرادها.

حيث تتكون مجموعات الحوارات والمحادثات والأصدقاء دون معرفة الأطراف لبعضها إلا ما يرسمه كل طرف عن نفسه خلال عمليات الاتصال. وفي هذا يسود الاعتقاد بأن الفرد في الاتصال الرقمي قام بتوسيع دائرة علاقاته ولكن في إطار واقع جديد يرسمه الأفراد لأنفسهم أو ترسمه عمليات التخيل والتقمص التي تتم في عمليات الاتصال الرقمي والتي تتسم بتباعد الأفراد عن بعضهم لمسافات طويلة، وثقافات بعيدة أيضا عن بعضها البعض.

2. وفي إطار الوظيفة السابقة تنشأ ما يسمى بالمجتمعات الافتراضية *virtueal communities* التي يجتمع أفرادها حول أهداف أخرى قد تكون غائبة في المجتمعات الحقيقية لهؤلاء الأفراد، مثل مناهضة العنصرية والدعوة إلى الديمقراطية أو تحرير الجنس والنوع أو الخروج عن المفاهيم والمبادئ المستقرة للمجتمعات ونظم الحكم فيها وغيرها من الأهداف والغايات التي تجتمع حولها هذه المجتمعات الجديدة.

3. وبجانب المواقع الإعلامية المعروفة على شبكة الانترنت، تقوم الآلاف أو مئات الآلاف من المواقع الأخر التي تقدم الخدمة الإعلامية مجهولة المصدر حول الوقائع

والأحداث التي تتم في بقاع كثيرة من العالم وكتابة التقارير الإخبارية والتعليقات عليها في إطار الخدمة الإعلامية المتكاملة التي تراها هاته المواقع، فالفرد في اتصاله بالانترنت يقرأ الكثير عن الأحداث التي تحدث في بلاده دون أن يدري عنها شيئا بالداخل، حيث لم تصبح الحقائق ملكا خاصا للسلطة أو لوسائل الإعلام المحلية الوطنية وحتى العالمية منها وساعد على الارتباط بالوظيفة الإخبارية لهذه المواقع سهولة الاتصال بها وفورية الآلام وإن كانت توجه بتحدي المصادقية التي تحتاج إلى مزيد من البحث والدراسة حول مستوى مصادقية الإعلام في هذه المواقع المنتشرة على شبكة الانترنت.

4. وإذا كانت سهولة الاتصال وفورية الإعلام تحسب لهذه المواقع في تقديم الوظيفة الإخبارية، فإنها تعطيها أيضا القدرة على القيام بالتعبئة لتأييد الأفكار التي تنادي بها، ومناهضة غيرها من الأفكار بحيث يمكن أن تسهم في تكوين رأي عام إقليمي أو عالمي نحو المواقف والقضايا والأفراد في مقت معين، ويتكون من فئات المستخدمين لشبكة الانترنت وبصفة خاصة المواقع الإعلامية المنتشرة فيها، مما يجعلنا نطلق على هذه المواقع وأدوارها المواقع الرقمية التعبوية التي تعمل بمعزل عن كل النظم والأشكال التنظيمية المتاحة في المجتمعات، وتسهم بالتالي في تنمية المشاركة الديمقراطية وفقا للنظرية الخاصة بها والتي ترى الحد من المؤسسة الإعلامية الضخمة إتاحة الفرصة لكل الجماعات في المجتمع بممارسة حقوقها في الإعلام والاتصال من خلال تعدد وتنوع المصادر الإعلامية بعيدا عن السيطرة الرأسمالية والاحتكارات وتأثيرات التمويل الإعلامي.

5. وإذا كان التعدد والتنوع يسهم في إرساء المبادئ الخاصة بالمشاركة الديمقراطية وتفعيلها، فإن غياب المصادر وتحدي المصادقية ترسك شكوكا حول هذه الوظائف التي تمثل الصورة الإيجابية لها، لأنها من جانب آخر قد تسهم في تدعيم وظيفة الدعاية التي تسهم من جانبها في تحقيق الغزو الثقافي والهيمنة الثقافية والتبعية الثقافية، خصوصا لو علمنا أن نسبة

الفروع المضيفة للحاسبات على شبكة الانترنت تصل إلى حوالي 90 % من جملتها البالغة أكثر من 30 مليون فرع تقع في أوروبا وأمريكا الشمالية، وهي دول الاحتكارات والتي تتبنى مفاهيم العولمة بأبعادها المختلفة.¹

6. بجانب الوظيفة الإخبارية والوظيفة الاتصالية تتصدر وسائل الاتصال الرقمي باقي الرسائل في تقديم المعلومات في كافة الوظائف وتصل إلى 75-90 % من أسباب استخدام الانترنت.

7. كذلك نجد مجالا واسعا في القيام بالمساعدة في العملية التعليمية وقد بدأ الحاسب نفسه بهذه العملية عبر برامج كثيرة فانتشرت كثير من المفاهيم في هذا المجال مثل التعليم الفردي أو الذاتي أو التعليم القائم على الكمبيوتر أو التعليم بمساعدة الكمبيوتر، وقد اهتمت الحكومات بهذه الناحية وطورت الكثير من آليات استخدام الحاسب في التعليم. وعند انتشارها ساهمت في العملية التعليمية فظهرت مفاهيم التعليم عن بعد والتعليم من خلال الانترنت والتعليم الافتراضي وغيرها من المفاهيم التي تشير إلى استخدام الانترنت في التعليم ويدعم الاتصال الرقمي استخدام الدوائر المغلقة في التعليم من خلال دوائر الفيديو التفاعلية ومؤتمرات الفيديو وحلقات النقاش.²

8. القيام بوظيفة الإعلان، حيث تعتمد المواقع في الغالب في تمويلها على الإعلانات المصاحبة لعرض البرامج والموضوعات وبالتالي أصبحت وظيفة التسويق والإعلان تجد صدى كبيرا لدى المعلنين وخصوصا بالنسبة للمواقع التي تحقق نسبة أكبر في الاستخدام والدخول إليها.

9. القيام بوظيفة التسلية والترفيه، والتي تجذب أعمار مختلفة من المستفيدين عبر الكثير من المواد الترفيهية والألعاب التفاعلية بجانب ما تقدمه المواقع الإعلامية من إذاعة للمواد الإعلامية التي تسهم في تحقيق هذه الوظيفة وحاجات جمهور المستخدمين إليها.

مستويات الاتصال الرقمي

ساعدت تكنولوجيا النظم الرقمية على تطوير مستويات وأشكال الاتصال القائمة وتوفير أشكال حديثة منها، بحيث تؤدي في النهاية إلى تعظيم قدر الاستفادة من توظيف هذه التكنولوجيا في مجال الاتصال والمعلومات.

وتتمثل هذه المستويات فيما يلي:

أولاً: الاتصال بالحاسب وبرامجه: وفي هذه الحالة يكون جهاز الحاسب بما فيه من برامج تمثل قاعدة بيانات طرفاً في عملية الاتصال مادامت هذه البرامج هي الرسائل المستهدفة التي بالتفاعلية وتوفر للمتلقى المعلومات التي يريدّها في الوقت والمكان الذي يحدده، ويتفاعل مع هذه البرامج وفق أسلوب تصميمها والهدف من هذا التصميم سواء كان لأغرض التعليم أو قواعد البيانات أو التسلية والترفيه.

ثانياً: الاتصال بقواعد البيانات: وفي هذه الحالة تعتبر الحواسيب أجهزة طرفية لقواعد البيانات التي يتم تخزينها على حاسب رئيسي server يتصل بالعديد من الحواسيب تكون فيما بينها شبكة محلية داخل المؤسسة أو المنظمة، تتيح لكل مسؤول أو مستخدم الدخول على قواعد البيانات والاستفادة منها من خلال الاتصال الكابلي cable أو تكنولوجيا الموجة الإذاعية wifi بين الحواسيب والحاسب الرئيسي أو بين الحواسيب وبعضها في تنظيمات معينة

للاتصال أو باستخدام شبكة الانترنت *intranet* داخل التنظيم المؤسسي، والإكسترنات *extranet* للاتصال بالعملاء والمساهمين والفروع أو المؤسسات والمساهمين والفروع أو المؤسسات الأخرى في الخارج -كما سبق وأن أوضحنا- من خلال شبكة الانترنت.

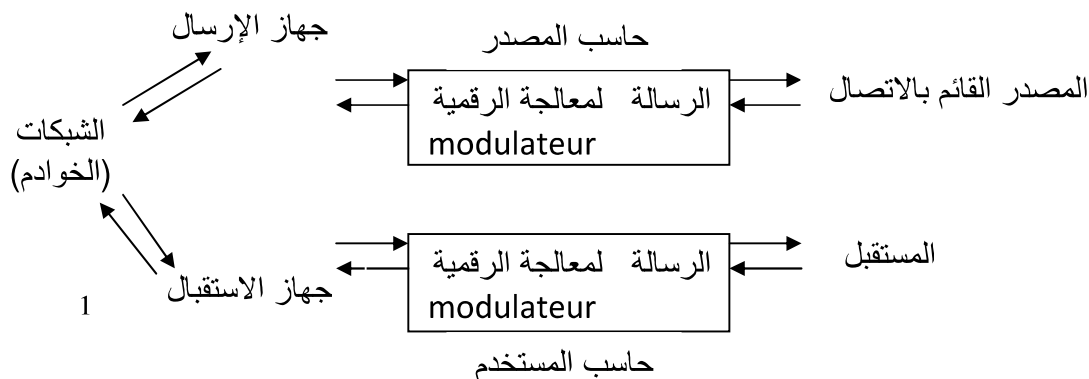
وإذا كان الاتصال بقواعد البيانات أو بالأجهزة الطرفية التي تصل بها يوفر للمستخدم الحرية في الإتاحة في الوقت الذي يراه، فإن المكان يظل مرهونا بوجود الأجهزة الطرفية، بالإضافة إلى الحرص على البيانات وتنظيمها والخطوط التلفزيونية وكروت الترميز إلى الحواسيب.

ثالثا: الاتصال المباشر من خلال الشبكات: ويقترب هذا الاتصال من شكل الاتصال المواجهي وإن كان عن بعد *online* حيث يعتمد على الشبكات في الاتصال بالآخرين سواء كان اتصالا شخصيا أو عبر المجموعات، ولذلك يعتبر كارت الترميز الرقمي *modem* مع أجهزة التلفون ضرورة لتحويل الإشارات الصوتية أو المصورة أو المكتوبة إلى رموز رقمية عند الإرسال *modulator*، ثم إعادة الترميز الرقمي اللغوية المكتوبة أو المسموعة أو الإشارات المصورة *demodulator*.

وفي هذه الحالة يمكن الاتصال من خلال الحوار المباشر *relay chat (irc) internet* يمكن أن يتم في شكل الحوار المكتوب بتبادل الرسائل على الشاشة *message* أو الصوت *voice*، ويمكن أن يكون الاتصال بفرد واحد أو بأفراد آخرين في شكل مجموعات *news group* ولا تقف الرسائل المتبادلة في هذه الحالة عند حدود الرموز المكتوبة ولكن تبادل الصور والرسوم بأنواعها خلال هذا الحوار.¹

كما يمكن أن يكون الاتصال مصورا كما في أحوال المؤتمرات بالفيديو عبر الشبكات *vidéo conférence* التي ينقل الحوار بالصوت والصورة عبر الشبكات، وتتسم الأشكال

السابقة بالتزامن مع الحوار أو تبادل الرسائل، ويمكن تبادل الرسائل لا تزامنيا كما في البريد الالكتروني *E-mail*.



الشكل رقم (01): مخطط يوضح عناصر الاتصال الرقمي من خلال الشبكات

رابعا: الاتصال بمواقع الوسائل الإعلامية: نظرا للتزايد الضخك في عدد مستخدمي الشبكة العالمية للمعلومات (الانترنت) والشبكات العاملة عليها، والاحتمالات المرسومة بانصراف مستخدميها عن التعريض إلى وسائل الإعلام واستبدال الانترنت بها، وقد سعت وسائل الإعلام إلى استئجار مواقع *sites* دائمة لها على الشبكة لجذب مزيد من الجمهور المنتمي على المواد الإعلامية.

وساعد على تشجيع ذلك خدمة النص الفائق *hyper text* التي بدأتها الشبكة العنكبوتية، وأتاحت بذلك التجول المتعاقب والمرتبك بالنصوص ذات العلاقة ببعضها، بالإضافة إلى ما يتميز به من مزايا ترتبط بتكنولوجيا الاتصال الرقمي وأهما التفاعلية.²

ومما نلمسه خلال السنوات القليلة السابقة من تطور ملحوظ في مجال تكنولوجيا الاتصال الرقمي، نجد بأنه قد أتاح لنا العديد من التجهيزات والوسائل البديلة للتعبير عن الرأي

ووجهات النظر المختلفة بين مختلف الأفراد حتى ولو كانت تتعارض مع ما يعتقد أنه رأي الغالبية.

مزايا وعيوب الاتصال الرقمي

أولاً: مزايا الاتصال الرقمي: يتيح استخدام نظام الاتصال الرقمي *digital communication* العديد من المزايا عند مقارنته بنظام الاتصال التماثلي وتكمن هذه المزايا في ما يلي:

1. في حالة الاتصال التماثلي يعمل نظام الإرسال بشكل مستقل عن نظام الاستقبال، ويؤدي ذلك للتشويش فتؤثر ظروف البيئة على الإشارة التماثلية أثناء إرسالها، ونقيض ذلك يأتي الاتصال الرقمي ليتخذ الشبكة الرقمية *digital network* من بداية الإرسال حتى الاستقبال وتكون مراحل الإرسال والقناة والاستقبال عملية واحدة متكاملة ويمكن التحكم في عناصر النظام والسيطرة عليها في دائرة رقمية موحدة، ولا تسمح هذه الشبكة بالتشويش من خلال تجسيدها لنظام المعالجة حيث يقوم هذا الأخير بتوجيه المحتوى الأصلي وتحكمه في عملية الإرسال ويحل مكانه تدريجياً.

2. من المزايا التي يتسم بها الاتصال الرقمي نظام النشاط والقوة بالرقمنة الذي يجعل الاتصال محفوظاً كوحدة متكاملة عالية الجودة خاصة إذا توفرت له بيئة الإشارات التماثلية، فالالاتصال الرقمي يتفوق في نقل المعلومات إلى مسافات بعيدة من خلال الألياف الضوئية التي تحافظ على قوة الاتصال من البداية إلى النهاية عكس التماثلي الذي يضعف عند طول المسافة حتى أن الاتصال الرقمي أصبح يصحح الأخطاء إلكترونياً.

3. كذلك لخاصية الاتصال الرقمي الذكاء فهو مراقب لتغيير أوضاع أي قناة بصفة مستمرة إضافة إلى أنه يقوم بتصحيح مسارها عكس الاتصال التماثلي، ويتضح ذلك في عاملين هما:

أ- تحقيق التوافق الصوتي: حيث تتجه قنوات الإرسال الأصلية إلى إحداث تشويه للإشارة الرقمية، وهذا التشويش يؤدي لبعض التغيرات في شكل الموجة المرسل، على ذلك فإن خصائص القناة تتغير بمرور الوقت ويكمن الحل لهذه المشكلة في تحقيق التناغم التوافقي وذلك من خلال قياس خصائص التشويش في القناة، وقياس التشويش المتوقع في شكل الموجة المستقبل.

ب- التحكم في الصدى: هنا نقصد بمرجع الصدى هي الانعكاسات والإشارات التي تأتي من جهاز الإرسال، ففي الاتصال الرقمي يمكن استخدام أداة معينة تقوم بتخزين اللغة المرسل إلى محطة الإرسال، وكذا وقت استغراق وصول الاتصال إلى المستهدف أو المستقبل، وبالتالي يتم تفادي الصدى الذي يقع في الاتصال التماثلي.

4. اتسام الشبكة بميزة المرونة التي يمتاز بها الحاسب الالكتروني مما يسمح بتحقيق قدر عال من جودة الاستخدام.

5. امتياز الاتصال بالشمول حيث يسمح النظام الرقمي بقل البيانات في شكل نصوص وصوت وصورة ورسوم وكل هذا يتبعه قدر عال من الدقة.

6. يتم الاتصال الرقمي بتحقيق قدر عال من تأمين الاتصال حتى أصبح في هذا الاتصال نقل البيانات السرية للحكومات، قبل أن يكون أيضا متاحا على المستوى التجاري ويستخدم أيضا في شبكات البنوك والنقل الالكتروني للبيانات والمعلومات الحساسة التي تحتاج إلى السرية.

ونضيف إلى المزايا:

- جلب الراحة والرفاهية للمستخدمين لما توفره لهم من اختصار للجهد والوقت والمال وذلك تجمعها بين مجال الاتصال عبر الكمبيوتر.
- **ميزة البعد الزمني:** حيث أتاحت أقصى درجات السرعة في نقل المعلومات.
- **ميزة البعد المكاني:** وفرت كما هائلا من الساحة المطلوبة لتخزين المعلومات ونقلها.
- **ميزة البعد الخاص بالوسيلة وعلاقتها بالمتلقي:** حيث أنها أتاحت للمتلقي درجة من التفاعل الإيجابي كالتلفزيون الذي يستخدم الاتصال الرقمي ويسمح للمتلقي بالتدخل في اختيار البرامج.

ثانيا: عيوب الاتصال الرقمي: وأهمها أن هذه التكنولوجيا أقل اجتماعية وعاطفية وحميمية كما أنها على الرغم مما قدمته من خبرة عالية في مجال حرية التعبير إلا أن هذه الحرية تقيدت بقيود سياسية، فليس هناك ضمان لتكنولوجيا الاتصال الرقمي الحديثة ، وإنها لتؤدي لعصر جديد مختلف وينطوي على المزيد من حرية التعبير فنحن نرى العكس وذلك استنادا لعدة مؤشرات وهي تؤدي لتقليص الخبرات المشتركة لمختلف أفراد المجتمع، ونرى أن هذا الاتصال يمكن أن يغلب عليه عامل التلصص والتجسس ويكون قد انتهك خصوصيات كما يحدث في المنازل أو غير ذلك كما أنها توسع الهوة المعرفية بين من يملكون التكنولوجيا الرقمية وبين من يفتقرون لها من فقراء ومساكين ناهيك عن الغزو الثقافي والمعرفي وانهيار القيم والعادات والتقاليد السائدة في الشعوب والمجتمعات.

مفهوم النظرية

يعرف كل من Bryant and Thompson النظرية بأنها (تفسيرات منظمة وتنبؤات تتعلق بالظواهر المختلفة ، كما انها مجموعة من التعميمات المنظمة والمنطقية التي تفسر بعض الظواهر المعروفة من خلال الربط بين جوانبها ومتغيراتها باستخدام مصطلحات تضع قواعد واسس يوجد بينها اتساق داخلي) .

كما تعرف بأنها (تعميمات حول الكيفية التي يفكر بها الافراد ، وانها تقدم لنا فهماً جيداً للعلاقة بين الاشياء والاحداث المختلفة ، اي انها بناء معرفي يجمع خلاصة ما توصلت اليه البحوث العلمية كذلك فانها تصف وتشرح وتفسر العلاقة بين الاشياء)

والنظرية العلمية هي (تحديد نهائي للعلاقة بين الحقائق والمتغيرات يقدم تفسيراً للظاهرة ويتوقع اتجاهات الحركة فيها) .

وإذا كانت النظرية تمثل مستوى اعلى للتحديد النهائي للعلاقات بين المتغيرات قائماً على التفسير العلمي ، فانها من ناحية اخرى تمثل وعاءً فكرياً لفروض اخرى يتم اشتقاقها عن طريق هذه النظريات ، بل انها تعتبر بعد ذلك اطاراً تفسيرياً للعلاقات يمكن استخدامها في مجالات علمية اخرى .

وتظهر اهمية النظرية في انها توجه الباحث الى التساؤلات الصحيحة التي يطرحها ، وتعد اساساً في اختيار الباحث للظاهرة محل الدراسة ، وبدون النظرية تظل العلاقات بين المتغيرات مجرد رؤى او حقائق تم تجميعها ، ولكنها توحد الحقائق في اطار واحد يفسر ويساعد على التنبؤ .

ولا يعني ارتفاع مستوى النظرية ثباتها وعدم تغيرها ، بل انها تكون قابلة للتغير متى تغيرت المجالات والظروف التي تم تأكيدها خلالها ، ولذلك فانها يجب ان تتغير بتغير المعرفة والعلوم التي تم صياغة النظرية في اطارها لان النظرية جزء من كل يمثل اطار المعرفة المنظمة او اطار العلوم في تخصصاتها المختلفة .

والنظرية الجيدة لها مجموعة من الخصائص الاساسية التي يجب ان تتميز بها اهمها :

١. يجب ان تكون النظرية متسقة اتساقاً داخلياً ، بمعنى ان تكون مختلف الفروض التي تشتق منها متوافقة معاً وليست متناقضة .

٢. يجب ان تتفق النظرية مع الحقائق الموجودة في العالم فضلاً عن كونها منبئة باحداث المستقبل .

٣. يجب ان تتميز النظرية بالبساطة والاختصار .

٤. ان يتحدد قبول النظرية او رفضها بمقدار نفعيتها ، والنفعية لها مكونات هي القابلية لاختبار صدقها والتيقن منها والشمول .

٥. ملائمة النظرية للعالم الحقيقي بمشكلاته الاجتماعية .

نظريات التأثير

بدأت الدراسات التجريبية الخاصة باثار وسائل الاتصال الجماهيرية في اثناء القرن العشرين مع الدراسات التي اجراها payne Fund وهي عبارة عن برنامج شامل يستهدف التعرف على اثار الافلام السينمائية على الاطفال ، وقد كانت هذه الافلام وسيلة جديدة وفدت مع القرن العشرين وتزايد الاقبال عليها خصوصا في اعقاب الحرب العالمية الاولى ، فقد تطورت الافلام السينمائية الى احد الاشكال المهمة التي تستخدم في الترفيه عن الاسرة بحيث اصبحت وسيلة الترفيه المفضلة لغالبية افراد المجتمع ، وفي اواسط العشرينات كانت كانت ملايين الاسر الامريكية تشاهد هذه

الافلام كل اسبوع ، وقد كانت دراسات باين فاند تبحث اثار التعرض للافلام السينمائية على افكار وسلوك الافراد ، واجريت هذه الدراسات بعناية فائقة من جانب كبار خبراء البحث في ذلك الوقت ، ولاقت نتائج هذه الدراسات اهتماما جماهيريا كبيرا وادت بالفعل الى احداث انزعاج ملحوظ ، اذ بدا انها تؤيد فكرة ان الافلام السينمائية تؤثر على الجماهير تأثيرا شديدا .

بعد ذلك تم اشتقاق مفاهيم جديدة من مجالي علم النفس وعلم الاجتماع ، وكان هذان المجالان يسعيان سعيا نشيطا لفهم طبيعة الانسان من المنظور الشخصي من جهة ومن المنظور الجماعي او التفاعلي من جهة اخرى ، وقد كان الهدف من ذلك هو السلوك الفردي والجماعي من كل جوانبه بما في ذلك السلوك الناشئ عن التعرض لوسائل الاعلام .

ومن هذه الافكار النفسية والاجتماعية نشأت التفسيرات الجديدة لاثار وسائل الاعلام ولهذا السبب تعتبر المراجعة المختصرة للتطورات النظرية في هذين العلمين الاجتماعيين ضرورية لفهم اسباب اعادة صياغة الافكار المتعلقة بطبيعة وسائل الاتصال الجماهيرية واثارها والاسباب التي دفعت الى تفرع هذه الافكار وت شعبها في اتجاهات معينة .

ومن الضروري الاشارة الى ان النتائج الخاصة بتطور النظريات الاساسية واشتقاق افكار تتعلق بوسائل الاتصال واضحة ومنطقية جدا ، لم يكن الترابط بينها في ذلك الوقت منظما كما يبدو ذلك واضحا الان ، واثناء السنوات الاولى من ظهور الابحاث الخاصة بوسائل الاعلام (قبل الحرب العالمية الثانية) لم يكن يوجد مجال موحد اكاديميا يسمى الاتصال الجماهيري او الاعلام على النحو ذاته الذي كان عليه ذلك العلم الذي يسمى التاريخ او الاجتماع او علم النفس او علم دراسة الانسان (الانثروبولوجي) ، وهكذا فقد جرت العادة على ان يكون الباحثون الذين يدرسون وسائل الاعلام من باحثي العلوم الاجتماعية الاساسية او من اصحاب الخلفية الاكاديمية الذين كانوا يستخدمون سلوك جماهير وسائل الاعلام كمجال مناسب لدراسة واختبار الفروض والمفاهيم والنظريات التي جاءت فعلا من هذه المفاهيم الخاصة .

وعلى الرغم من الخلفيات المتنوعة للباحثين السابقين والطبيعة غير المنسقة لباحثهم ، الا ان المعرفة قد تراكمت بالفعل، فقد تم التوصل الى عدد من المفاهيم والفروض والتعميمات الخاصة بعملية الاتصال الجماهيري واثاره عن طريق عدد متزايد من الدراسات ، وقد تم ذلك بلا اساس حقيقي يجمع هذه المفاهيم معاً ويدعمها ويركب منها الصيغ بحيث يمكن تسميتها " نظريات الاتصال " .

ورغم الطبيعة غير المنظمة لبحاث الاتصال الجماهيري في السنوات السابقة ، الا ان هذه الابحاث ساعدت بالتدرج على تراكم مجموعة من المعلومات المترابطة حول وسائل الاتصال واثارها ، كما ساعدت على خلق اتفاق جماعي متزايد عن كيفية وجوب دراستها ، واخيراً نشأ علم الاتصال الجماهيري ، اذ ان الاتصال كعلم سبقته علوم كثيرة وانه ارتبط بتلك العلوم ومن ثم تأثر بالنظريات الخاصة بها . ولا يمكن الوصول الى نظريات ثابتة في مجال الاتصال الجماهيري وخاصة فيما يتعلق باثار وسائل الاتصال على الجمهور ، وذلك بسبب التطور الطبيعي لوسائل الاتصال من جانب وتطور المجتمع من جانب آخر .

وقد حدد ((وارنر سيفرين)) و ((جيمس تانكرو)) اربع مراحل متتالية تصل بنا في النهاية الى بلورة لنظرية الاتصال ، وهذه المراحل هي :

- فحص العلاقة بين امرين بينهما ترابط يحتاج الى معلومات لفهمه .
- وضع فروض لتفسير هذه العلاقة .
- محاولة وضع نموذج يقرب عملية التفسير والفهم .
- الوصول الى قانون يحكم الظاهرة .

ويرى ((ملفين ديفلر وساندرا بول)) ان نظريات الاتصال هي ((مفاهيم استخلصت من محاولات الباحثين الكثيرة لفهم آثار وسائل الاعلام على الناس ، وهذه المفاهيم تعتبر أدلة للتفسير والتكهن بما سيحدث عندما يفرض على بعض الطبقات من المجتمع اشكال خاصة من الرسائل ذات محتوى اعلامي معين عبر احدى وسائل الاتصال الجماهيري)) .

ونظريات الاتصال ((تمثل خلاصة نتائج الباحثين للاتصال الانساني بهدف تفسير عملية الاتصال ومحاولة التحكم فيها والتنبيؤ بتطبيقاتها واثرها في المجتمع)) .

وتختلف تأثيرات نظريات الاتصال من مجتمع لآخر ومن بيئة لأخرى اعتماداً على القيم والتقاليد والاختلافات السائدة في كل مجتمع ، فضلاً عن ذلك فان افراد الجمهور يختلفون في تآثرهم بوسائل الاتصال نتيجة لعوامل عدة منها ما يتعلق بالفرد وقابليته للتغيير وما يمتلك من مستوى تعليم وثقافة والجماعات المرجعية التي ينتمي اليها ، ومن جانب آخر هناك عوامل تتعلق بقدرات المرسل وامكاناته اللغوية والفكرية في صياغة الرسالة الاتصالية وطبيعة الوسيلة وخصائصها والمعوقات التي تقف دون اكتمال العملية الاتصالية ، ونحن في صدد الحديث عن نظريات الاتصال نرى ان تأثير هذه النظريات نسبي اعتماداً على الاسباب التي ذكرت .

وهناك عدة نظريات تفسر تأثير وسائل الاتصال الجماهيري ومجمل هذه النظريات تؤكد على ان لوسائل الاتصال تأثيراً في المجتمع ولكنها تختلف فيما بينها في بيان كم ونوع ذلك التأثير ومن هذه النظريات :

١-نظرية التأثير المباشر(الرصاصية السحرية):-

ظهرت هذه النظرية في اثناء الحرب العالمية الأولى على يد هارولد لاسويل وتقتض أن لوسائل الاتصال تأثيراً مباشراً وقويًا على المتلقي ، واهم الافتراضات التي قامت عليها هذه النظرية هي :-

أ. إن وسائل الإعلام تقدم رسائلها إلى افراد المجتمع الجماهيري الذين يدركون تلك الرسائل بشكل متقارب .

ب.أن هذه الرسائل تقدم مؤثرات او منبهات تؤثر في مشاعر وعواطف الأفراد وتقودهم إلى الاستجابة بشكل مماثل .

ت.أن تأثيرات وسائل الاتصال قوية ومتماثلة ومباشرة ويرجع ذلك إلى ضعف وسائل الضبط الاجتماعي مثل التقاليد والعادات المشتركة .

ث.إن الفرد يتلقى معلوماته بشكل فردي من وسائل الإعلام وبدون وسيط وان رد الفعل فردي لايعتمد على تأثير المتلقين على بعضهم .

وبعد الحرب العالمية الثانية نشطت هذه النظرية وكان الحماس شديدا لتحليل الدعاية مما قاد إلى ظهور أسطورة رجل الدعاية وقدرته في استخدام وسائل الإعلام كأداة للتأثير والسيطرة على مواقف البشر وأفكارهم وسلوكهم ، وكتب هارولد لاسويل عن

تكتيكات الدعاية في الحرب العالمية الأولى ((إن ما تم تحقيقه بالعنف والقهر فانه يمكن تحقيقه ألان عن طريق الجدل والنقاش)) ، وكان للدعاية النازية دورها في تأكيد هذه النظرية بعد إحساس الألمان بهزيمتهم إمام الحلفاء إذ شعروا إن الحلفاء قد كسبوا الحرب حقيقة عبر الدعاية ، وفي عام (١٩٣٧) تأسس معهد لتحليل الدعاية في الولايات المتحدة كرد فعل لخطر الدعاية النازية .

ان هذه النظرية اعطت للإعلامي قوة كبيرة في التأثير فهي تشبه من يطلق الرصاصة ليصيب بها ضحيته .

وهذه النظرية تنظر إلى افراد الجمهور باعتبارهم سلبيين في تعرضهم للوسائل وفي تعاملهم مع المضمون ، ولهم الاستعداد لتقبل الافكار والمعاني بمجرد وصولها اليهم ، وان رسائل الاتصال هي تنبيهات تحرك افراد الجمهور وهم على استعداد للاستجابة لها ، ولم تلتفت المصادر الاتصالية ولاسيما اجهزة الدعاية الى استقبال التغذية المرتدة اذ كانت تلك المصادر تركز على وضع الرسائل وبثها دون تفحص للنتائج على اساس ان الرسائل لابد لها ان تحدث تأثيراً .

وفيما بعد بدأت حركة بحث علمي اثبتت ان تأثير الاتصال ليس مباشراً وبذلك اهتزت هذه النظرية ولم تصمد أمام الدراسات الميدانية مما فسح المجال لظهور نظرية التأثير المحدود.

٢-نظرية التأثير المحدود

ظهرت هذه النظرية عام (١٩٤٠) من قبل لازرسفيلد عندما أجرى دراسة على سلوك الناخبين أظهرت إن القليل منهم قد تأثروا بوسائل الاتصال الجماهيري ، كذلك أوضحت هذه الدراسة إنه ليس هناك أدلة كافية على إن الناس غيروا اتجاهاتهم تأثراً بالرسائل الإعلامية ، وكان من نتائج هذه الدراسة التوصل إلى فكرة نظرية (انتقال المعلومات على مرحلتين) أي إن المعلومات تنتقل إلى قادة الرأي من وسائل الإعلام ومن ثم إلى الآخرين .

وترى هذه النظرية إن الأفراد يستجيبون بشكل مختلف للمثير أو المنبه وفق مكوناتهم النفسية واتجاهاتهم الفكرية وحاجاتهم وإن قوة وسائل الإعلام وتأثيرها يجب إن ينظر

إليها دوما عبر العمليات الانتقائية وهي عوامل وسيطة ومساعدة في التأثير وليست الوحيدة فيه وقد تحد من تأثير عملية الاتصال ، وتتمثل تلك العوامل في الآتي :-
أ . التعرض الانتقائي :- ويتمثل بانتقاء الناس لما يقرأون أو يسمعون أو يشاهدون ويميل البعض للتعرض بما يتوافق مع أفكارهم واهتماماتهم ويتجنبون المواد التي لايتعاطفون معها .

ب . التصور والتفسير الانتقائي:- يتمثل بتصوير الناس وتفسيرهم للرسائل الإعلامية وفقا لذاتهم ومصالحهم فالرسالة الإعلامية محكومة بما يريد إن يتصوره أو يدركه الجمهور .

ج . التذكر الانتقائي:- يرتبط بالعملية السابقة فالمرء يتذكر ما يتصوره أو يحب تصوره أكثر من تذكره ما لايرغب فيه أو لا يحبه .

٣. نظرية التأثير المعتدل

برز في أواخر الستينيات وفي السبعينات نظريات جديدة لدراسة اثار وسائل الاتصال ، وتتفق هذه النظريات التي أصطلح على تسميتها بنظريات التأثير المعتدل لوسائل الاتصال بانها تفاعلية تضع جميع العناصر والظروف المتصلة بالعملية الاتصالية في الاعتبار ، وترى ان وسائل الاتصال عبارة عن نظم اجتماعية ذات طبيعة بنائية ، تتفاعل مع النظم الاخرى في المجتمع ، وتراعي الخصائص النفسية والاجتماعية لاجزاء الجمهور وتتعلق هذه النظريات من الافتراضات التالية :

أ. ان نظريات التأثير المحدود لوسائل الاتصال مثل نظرية تدفق الاتصال على مرحلتين ، ونظرية انتشار المبتكرات قد قللت من تأثيرات وسائل الاعلام ، كذلك فان نظريات التأثير القوي مثل نظرية ليرنر ونظرية ماكلوهان قد ضاعفت بشكل مبالغ من تاثيرات وسائل الاعلام على الافراد ، ولذلك تفترض نظرية التأثير المعتدل ان وسائل الاتصال - في ظل ظروف معينة - تنتوع تأثيراتها بين القوة والضعف .

ب. ان النظريات الاخرى درست تأثيرات وسائل الاتصال في مجالات المواقف والآراء ، في حين لو نظرنا الى تأثيراتها على متغيرات اخرى سنجد لها تأثيرات اكبر .

ت. ان النظريات السابقة ركزت على التأثيرات قصيرة الامد ، في حين تراعى نظريات التأثير المعتدل التأثيرات بعيدة الامد لوسائل الاعلام .
ومن النظريات التأثير المعتدل نظرية ترتيب الاولويات ونظرية الغرس الثقافي ونظرية الاعتماد على وسائل الاعلام .

٤. نظرية التأثير الفعال

تفترض هذه النظرية ان لوسائل الاتصال الجماهيري قوة كبيرة في احداث التأثير عند استخدامها بطرق منظمة ومحكمة ، وترى هذه النظرية ان النظريات السابقة قد قللت من شان الوسائل في احداث التأثير .
ووضعت هذه النظرية في الاعتبار صعوبات دراسة التأثير والوصول الى نتائج دقيقة في قياسه .

وترى هذه النظرية لوسائل الاتصال الجماهيري قوة كبيرة في احداث التأثير وهي لا تغفل فعل العوامل الوسيطة .

وتركز هذه النظرية ان لوسائل الاتصال الجماهيري تأثيرا كبيرا اذا ما احسن استثمار فاعلية تلك الوسائل واذا ما تم التخفيف من قوة العوامل الوسيطة .
واعتمدت هذه النظرية في توجهها الفكري على بعض الدراسات التي اجريت ميدانيا وانتهت الى ان للاتصال الجماهيري تأثيرا فعالا في تكوين اراء عن الموضوعات التي لم يسبق ان تكونت عنها اتجاهات سابقة .

واستنادا الى هذه النظرية فان للفضائيات الوافدة تأثير واضح في المجتمع العربي ولاسيما في المجالات الجديدة ، وهذه المجالات تتخذ حيزا واسعا من المواد التلفزيونية عبر تلك الفضائيات فضلا عن ان الفضائيات تخلق اجواء نفسية واجتماعية وتحفز على انماط من العمليات العقلية المعرفية وتنبه الى انماط السلوك .

النظريات المتعلقة بالمصدر الاتصالي

يضمن نجاح الاتصال في توفر عنصر المشاركة في المعاني اي المشاركة في المعلومات او الافكار او المهارات او الميول او الاتجاهات او المشاعر بين المرسل والمستقبلين .

ويكون المصدر في عملية الاتصال الجماهيري هيئة او مؤسسة ، مثل مؤسسات الاذاعة والتلفزيون او دور النشر (الصحف والكتب) واستوديوهات الانتاج السينمائي .

وتعتبر المعاني التي تحرص المؤسسات الاتصالية على نقلها الى الجمهور عن جانب من اهدافها ، ويتولى القائم بالاتصال والذي يتمثل بـ(المندوب او الصحفي اوالمذيع) تحويل الرسالة إلى رموز لغوية ، ويستعين المرسل باللغة اللفظية وغير اللفظية ليوظفها في وضع المعاني بقوالب لغوية تحمل الدلالات والتعبير عن الموقف والانفعالات والمشاعر والدوافع ممارسا عمليات عقلية معرفية اساسية في مقدمتها الادراك والتصور والتخيل والتذكر والتفكير ، ويسعى المرسل الى ان تكون لغته مفهومة للجمهور اي ان تكون معاني الرموز واحدة مع الجمهور اذ يعد هذا مطلبا اساسيا يقتضيه الاتصال الجماهيري والا تعذر التعبير عن الاهداف بشكل صحيح ومؤثر ، ومن مساوئ بعض المرسلين انهم يجدون في الاجابات اللفظية الجاهزة او الاعتماد على القوالب النمطية ردودا شافية عن كثير من المواقف والمشكلات التي يتطلب الامر في الحقيقة اعمال العقل والتعبير الموضوعي ، ويلاحظ ان بعض المرسلين يتحدثون او يكتبون الفاظا هم غير مدركين لمعانيها او يرددون الفاظا تخلو من المعاني وهؤلاء مصابون (بداء اللفظية) فضلا عن ذلك فان بعض المرسلين يسيئون تفسير اهداف المؤسسة الاتصالية او يسيئون فهم الجمهور .

ويجب ان يتمتع المرسل بمجموعة من الصفات اهمها :

- ان يكون مقتنعا ومؤمنا بالرسالة التي ينوي ارسالها .
- ان يكون هدفه واضحا .

- ان يكون ملما بمحتوى الرسالة من معلومات واتجاهات وافكار .
- ان يكون عارفا بطرق الاتصال واساليهه .
- ان يكون على علم بخصائص وصفات المستقبلين للرسالة .
- لديه القدرة على التنبؤ بالافعال الانعكاسية للرسالة .
- ان لا تتقاطع رسالته مع منظومة القيم السائدة في المجتمع ومرجعياته.

ويدفع المرسل الى ارسال رسائله لجمهوره امران :

اولهما :: تحقيق اهداف تتمثل فيما يريده لجمهوره .

ثانيهما :: تحقيق دوافع تتمثل فيما يريده لنفسه .

ولابد من الاشارة الى ان قدرة القائم بالاتصال على ايصال رسائل اتصالية الى جماهير واسعة ترتب عليه مسؤوليات اخلاقية تجاه تلك الجماهير، وهذا ما اكدت عليه نظرية المسؤولية الاجتماعية التي ظهرت عام ١٩٥٦ على يد ثلاثة من اساتذة الجامعة في الولايات المتحدة الامريكية وهم سيلبرت وبيترسون وشرام الذين استمدوا عناصرها من كتابات بعض المفكرين الغربيين حول حرية الصحافة في الولايات المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية ، اذ يرى اصحاب هذه النظرية ان الحرية حق وواجب ومسؤولية في الوقت ذاته ، ومن هنا يجب على وسائل الاعلام ان تقبل القيام بالتزامات معينة تجاه الجمهور ويتم تنفيذ هذه الالتزامات عن طريق وضع مستويات او معايير مهنية للاعلام مثل الصدق والموضوعية والتوازن والدقة والالتزام ، وتستند هذه النظرية الى مسلمات اساسية تتمثل في ان الحرية تحمل التزامات وبما ان الصحافة تتمتع في ظل المجتمعات الديمقراطية بامتيازات فأنها مجبرة على ان تكون مسؤولة نحو المجتمع لتتحمل معها الوظائف الاساسية للاتصال الجماهيري في المجتمع المعاصر.

وعندما نريد معرفة كيف يفكر المصدر نجري بحوث تدعى (بحوث المصدر) وتشتمل البحث في الهيئات والشركات والمؤسسات الاعلامية من حيث واقعها وتطورها واهدافها وتنظيمها الاداري وشكل نظامها الاقتصادي وتشمل ايضاً دراسة حراس البوابة وكيفية تسيير العمل داخل المؤسسة ، كما تشتمل تلك البحوث على

جوانب من سياسات التحرير الاعلامي وتطوراته وكذلك التنظيم في المؤسسة في كل بلد وتحت ظروف متباينة .

وهناك عدد من النظريات الخاصة بالمصدر الاتصالي ابرزها نظرية حارس البوابة الاعلامية:

اولا . نظرية حارس البوابة الاعلامية

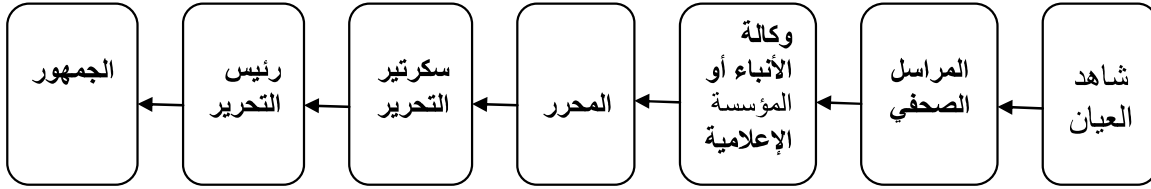
ظهرت هذه الدراسة عام (١٩٥٠) وكان الهدف الرئيسي منها معرفة مدى تدخل العوامل الشخصية في الممارسة الإعلامية عند اختيار المواد الإعلامية ، او لمعرفة القيم الإخبارية التي يستخدمها الإعلاميون لاختيار الخبر .

ويرجع الفضل إلى عالم النفس (كيرت لوين) في تطوير نظرية حارس البوابة الإعلامية ، فدراسات لوين تعتبر من أفضل الدراسات المنهجية في مجال حراسة البوابة اذ يرى أنه على طول الرحلة التي تقطعها المادة الإعلامية حتى تصل إلى الجمهور المستهدف توجد نقاط أو (بوابات) يتم فيها اتخاذ قرارات بما يدخل وما يخرج منها ، وكلما طالت المراحل التي تقطعها الأخبار حتى تظهر في الوسيلة الإعلامية ، تزداد تلك البوابات التي يصبح فيها متاحاً لسلطة فرد أو عدة أفراد تقرير ما إذا كانت الرسالة ستنتقل بنفس الشكل أو بعد إدخال بعض التغييرات عليها ، وبصبح نفوذ من يديرون هذه البوابات له اهمية كبيرة في انتقال المعلومات .

واشارت هذه النظرية أن الرسالة الإعلامية تمر بمراحل عدة تشبه السلسلة المكونة من عدة حلقات ، وأن كمية المعلومات التي تخرج من بعض الحلقات أو الأنظمة أكثر مما قد يدخل فيها لذلك يسميها شانون (أجهزة تقوية) ، ومن الحقائق الاساسية التي اشار اليها (كيرت لوين) ان هناك في كل حلقة بطول السلسلة فرداً ما يتمتع بالحق في ان يقرر ما اذا كانت الرسالة التي تلقاها سيمررها كما هي الى الحلقات التالية ، ام انه سيزيد عليها او يحذف منها او يلغيها تماماً .

ومفهوم حراسة البوابة يعني ((السيطرة على مكان استراتيجي في سلسلة الاتصال بحيث يصبح لحارس البوابة سلطة اتخاذ القرار فيما سيمر من خلال بوابته وكيف سيمر ، حتى يصل في النهاية الى الجمهور المستهدف)) .

والصحفيون الذين يقومون بجمع الأنباء ، ومصادر الأنباء التي يستقون منها انباءهم ، وأفراد الجمهور الذين يؤثرون على إدراك واهتمام أفراد آخرين للمواد الإعلامية هم حراس البوابة الإعلامية GEET KEEPARS ، فعند وقوع حدث ما فأول حارس بوابة في هذه الحالة هو الفرد الذي يشاهد الحدث عند وقوعه وهو يتلقى بلا شعور أشياء معينة يلاحظها ويهمل أخرى ، أما الحارس الثاني فهو المخبر الصحفي الذي يحصل على الخبر من الشاهد ويقوم هو الآخر بانتقاء الحقائق التي سينقلها ويهمل أخرى ، ويأتي هنا دور وكالة الأنباء اذ تقوم بمهمة الحارس الثالث وبعد ذلك يسلم الخبر إلى محرر الأخبار الذي يقوم باتخاذ القرار في النشر أو عدمه من بين مئات الأخبار وكذلك تحديد المساحة التي يشغلها الخبر وموقعه على صفحة الجريدة او الزمن الذي يستغرقه في الاذاعة او التلفزيون .



شكل (٩) يبين نظرية حارس البوابة الاعلامية

وفي الحقيقة إن حراسة البوابة في الإعلام الجماهيري تتضمن كل إشكال الرقابة على المعلومات التي يجري عن طريقها اتخاذ القرارات بدءاً من ترميز الرسالة وانجاز العمليات الانتقائية للمعلومات مروراً بتشكيل الرسالة ونشرها كلها أو جزءاً منها .

وان فهم وظيفة حارس البوابة الاعلامية يتطلب معرفة المعايير المؤثرة على انتقاء المادة الاعلامية الموجهة الى الجمهور والتي تتضمن اربعة معايير اساسية هي ::

١. قيم المجتمع وتقاليده

٢. المعايير الذاتية للقائم بالاتصال

٣. المعايير المهنية للقائم بالاتصال

٤. معايير الجمهور

وفيما يلي نوضح هذه المعايير بشيء من التفصيل :

١. قيم المجتمع وتقاليده

يعد النظام الاجتماعي الذي تعمل في اطاره وسائل الاعلام من القوى الاساسية التي تؤثر على القائمين بالاتصال ، فاي نظام اجتماعي ينطوي على قيم ومبادئ يسعى لاقرارها ، ويعمل على تقبل المواطنين لها ويرتبط ذلك بوظيفة التنشئة الاجتماعية ، وتعكس وسائل الاعلام هذا الاهتمام بمحاولاتها الحفاظ على القيم الثقافية والاجتماعية السائدة .

وفي بعض الاحيان قد لا يقدم القائم بالاتصال تغطية كاملة للاحداث التي تقع من حوله ، وان هذا الاغفال ليس نتيجة لتقصير منه او انه عمل سلبي ، ولكن يغفل القائم بالاتصال احيانا تقديم بعض الاحداث احساسا منه بالمسؤولية الاجتماعية وللحفاظ على بعض الفضائل الفردية او المجتمعية .

وقد تضحي وسائل الاعلام احيانا بالسبق الصحفي او تتسامح بعض الشي في واجبها الذي يفرض عليها تقديم كل الاخبار التي تهم الجمهور ، وذلك رغبة منها في تدعيم قيم المجتمع وتقاليده ، كذلك تعمل هذه الوسائل على حماية الانماط الثقافية السائدة في المجتمع مثل : الولاء للوطن واحترام رجال الدين والقضاة وتوقير كبار السن والقادة والامهات وغالبا ما تتجنب وسائل الاعلام انتقاد الافراد الذين يقومون بتلك الادوار لتدعيم البناء الثقافي للمجتمع .

٢. المعايير الذاتية للقائم بالاتصال :

تلعب الخصائص والسمات الشخصية للقائم بالاتصال مثل : النوع ، والعمر ، والدخل ، والطبقة الاجتماعية ، والتعليم ، والانتماءات الفكرية أو العقائدية دوراً هاماً في ممارسة وظيفة حارس البوابة الاعلامية .

ويُعد الانتماء عنصراً محدداً من محددات الشخصية ، لانه يؤثر في طريقة التفكير او التفاعل مع العالم المحيط بالفرد ، اذ ان الفرد ينتمي الى بعض الجماعات التعليمية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، وتعد هذه الجماعات بمثابة جماعات

مرجعية يشارك الفرد اعضاءها في الدوافع والميول والاتجاهات ، ويتمثل قيمهم ومعاييرهم في اتخاذ قراراته او قيامه بسلوك معين .

٣. المعايير المهنية للقائم بالاتصال

:يتعرض القائم بالاتصال للعديد من الضغوط المهنية التي تؤثر في عمله وتؤدي إلى توافقه مع سياسة المؤسسة الإعلامية التي ينتمي إليها وذلك على النحو التالي:
أ. سياسة المؤسسة الإعلامية : تتعدد ضغوط المؤسسة وتتمثل في عوامل خارجية (وجود محطات منافسة) وداخلية مثل (نمط الملكية - والنظم الإدارية . واساليب السيطرة - وضغوط الانتاج) وتلعب هذه العوامل دوراً مهماً وملموساً في شكل المضمون الذي يقدم للجمهور .

وفي كثير من الاحيان لا يكون للتقييم الذاتي لمحرر الاخبار دور اساسي وانما تعتبر آراء صاحب العمل هي المؤشر الاساسي ، فلكل وسيلة إعلامية سياساتها الخاصة وتظهر هذه السياسة في اهمال بعض الموضوعات او تحريف موضوعات اخرى .

ب .: مصادر الأخبار :

أشارت أغلب الدراسات إلى صعوبة استغناء القائم بالاتصال عن مصادره ويتمثل تأثير المصادر على القيم الإخبارية والمهنية فيما يلي :

١. تقوم وكالات الأنباء بتوجيه الانتباه على أخبار معينة بطرق عدة.
٢. تؤثر وكالات الأنباء على طريقة توزيع وسائل الاتصال لمراسليها لتغطية الاحداث الهامة .
٣. تصدر وكالات الأنباء سجلاً يومياً بالأحداث المتوقع حدوثها.
٤. تقلد الصحف الصغرى الصحف الكبرى في أسلوب اختيار المضمون
٥. تؤثر الوكالات على طريقة تقييم رؤساء اقسام الاخبار لعمل مندوبيهم ومراسليهم .

رابعاً - معايير الجمهور :

ترتبط هذه المعايير بدور الجمهور في التأثير على عمليات الانتقاء ، غير ان هذه المعايير يجب الا تتحول الى قيود للصحفيين الذين يفترض ان ينصب اهتمامهم بالدرجة الاولى على اعداد برامج اخبارية عالية الجودة مهنية وثقافيا لا على كيفية

ارضاء الجمهور فحسب ، هذا لا يعني بطبيعة الحال اهمال الجمهور لان الاستناد الى حاجات الجمهور ومتطلباته والاستجابة لها يشكلان شرطا ثابتا في الروتين الانتاجي الذي يفترض اعداد اخبار حسب مقومات المهنية والخبرة والالتزام ، ومن الضروري الحفاظ على مصلحة الجمهور التي تعتبر في نهاية المطاف الحكم بالنسبة للخدمة الاخبارية من جهة والتمسك بالمواقف المستقلة للصحفيين من جهة اخرى .

على اية حال ليس ثمة تناقض بين متطلبات الجمهور وبين استجابة الصحفيين لهذه المتطلبات عبر ادائهم لعملهم بكفاية ومقدرة ومهنية .

ومن بين المعايير الاخرى المتعلقة بعنصر الجمهور تلك المرتبطة بالبنية القصصية وبقدرة المواد الفلمية المرفقة للاخبار في اجتذاب الجمهور ، وباهمية الاخبار نفسها ، غير ان غانس يطرح ثلاث فئات من الاخبار اولهما هي الاخبار التي تتيح قيام الجمهور بعمليات الاسقاط ، والثانية هي اخبار الخدمات ، والثالثة ما يطلق عليها الاخبار الخفيفة التي لا تقمع المتلقي بتفاصيل مبالغ بها او تقدم له قصصا اخبارية غير مهمة ومثيرة للاكتئاب .

وان قرارات حارس البوابة لاتنتج عن تقديرات شخصية تجاه المادة الإعلامية وإنما تنجم عن اقتران جملة من القيم التي تحوي معايير مهنية وتنظيمية وعمليات إنتاج الأخبار، فحراس البوابة هم صناع الأخبار .

وهناك معايير جوهرية يعتمدها صناع الإخبار في بث رسائلهم وهذه المعايير هي :

١- **الفورية** : وتمثل ابرز قيمة اخبارية اذ انها جعلت من الجمهور المتلقي عنصرا مشاركا ومساهما في نقل الخبر وتفسيره وتحليله وتحديد مضامينه وتداعياته المستقبلية ، وقد ساهم التطور التقني في نقل الحدث حال وقوعه ومن ثم يحل ابعاده ويكشف عن تداعياته.

٢- **الاهمية** : تعد احد اهم المعايير في عرض الاخبار اذ ان الاخبار تعد سلعة لذلك لابد من وجود زبائن لاقتناءها ، فالحدث يكون جديرا بالنشر حينما تكون له اهمية ومغزى عند الجمهور .

٣- **القرب المكاني** : يعيش الفرد في مجتمع خاص به لذلك تؤثر هذه القيمة تأثيرا ذا اهمية في تحديد قيم الاخبار ، فالمنطقة الجغرافية لها اثر مهم في اهتمامات الجمهور وفي تحديد اولويات النشر وتأتي اهمية هذه القيمة الخيرية في ان طبيعة الانسان تميل دائما الى الاهتمام بالاشياء المحيطة به اكثر من تلك التي تقع بعيدا عنه.

٤- **الاثارة** : في اطار النظر الى الاخبار بعدها سلعة تجارية قابلة للبيع والشراء تكون الاخبار المثيرة ذات اهمية كبيرة للجمهور لانهم يتابعون الاخبار التي يريدونها ، وهم ليسوا مجبرين على قبول مايفرضه الناشر او مالك الاذاعة او التلفاز ، فالاثارة هي معيار مهم لقيم الاخبار .

٥- **المفاجأة** : تعد من المعايير ذات الافضلية في النشر لان الفرد يميل بطبيعة الحال الى الاحداث الغريبة التي تعد محل جذب واهتمام له ، ولاتدخل في دائرة التوقعات .

٦- **الشهرة** : وتعني شخصية معروفة او مؤسسة مفتوحة على الجمهور او دولة ذات ثقل خاص ، وهناك مقولة شهيرة في هذا المجال وهي ان (الاسماء تصنع الاخبار) واذا ما تزامنت قيمة الشهرة مع قيمة الاهمية حظي الخبر بقيمة مضافة ومهمة ، فالجمهور بطبيعته يتشوق لمعرفة اخبار المشاهير سواء أكانوا من السياسيين ام الاقتصاديين ام من الرياضيين والفنانين والادباء والاشخاص المشهورين بانجازاتهم.

٧- **الغربة والطرافة** : وهي تلك الاحداث التي تخرج عن المألوف او نطاق الخبرة اليومية للأفراد أي غير المتوقعة اذ اننا نجد ان مثل هذه الاخبار تجذب اليها الذات الانسانية لانها تسلي الفرد وترفيه عنه ، فوسائل الاعلام المختلفة تتنافس فيما بينها لكي تؤمن لجمهورها مادة غير تقليدية .

٨- **الضخامة** : كلما زاد عدد الاشخاص او حجم الارقام كلما اكتسب الخبر قيمة اخبارية مثل عدد الجرحى او القتلى وقيمة الخسائر وقيمة الارباح وعدد الاهداف في المباراة وعدد المتظاهرين وعدد المتشردين والمفقودين فالضخامة من المعايير الاساسية التي تتحكم في بث الخبر او عدم بثه .

٩- الاهتمام الانساني : ويكتسب الخبر اهمية خاصة اذا ما توافر فيه العنصر الانساني ، اذ يجذب هذا العنصر اهتمام الجماهير فكلما خاطب الحدث عواطف الجمهور وحدث رد فعل (مع او ضد) اكتسب مثل هذا الخبر اهمية اكبر لدى وسائل الاعلام فعندما تعرض وسائل الاعلام خبرا عن سوء معاملة عشرات الايتام في دار مخصص لرعايتهم ، فهذا يحرك مشاعر المستمعين والمشاهدين ويثير عواطفهم تجاه هؤلاء الايتام وضد سوء معاملتهم .

١٠- الكوارث : تعطي هذه القيمة اهمية للخبر لما تحمله من معلومات عن كوارث تتعرض لها البشرية في مناطق مختلفة من العالم مثل ثورات الطبيعة والحوادث المفجعة وغيرها من الحوادث التي تجعل الخبر يحمل معيار الاهمية قد تجعله في مقدمة النشر والبت فكارثة اعصار تسونامي التي راح ضحيتها عشرات الالاف من الاشخاص جعلت خبر هذه الكارثة يتصدر نشرات الاخبار العالمية لمدة من الزمن وذلك لما تحمله هذه الكارثة من دلالات ومعاني .

ثانيا. حارس البوابة الالكترونية

مع تطور تقنيات الاتصال تغيرت مهام حارس البوابة ومواقعه وظهر مفهوم حراسة البوابة الالكترونية والتي تضم البيئة الالكترونية الجديدة متمثلة بالانترنت والبت الفضائي ، وهنا يأتي تساؤل عن تاثير البيئة الجديدة بما فيها من خصائص وسمات على طبيعة الأداء الإعلامي وعلى عملية حراسة البوابة ومدى توافقها مع هذه الوسائل وطبيعة حراس البوابة العاملين في البيئة الجديدة وسماتهم ورؤيتهم لأدوارهم المهنية ومدى تأثير البيئة الإعلامية الجديدة على وظائفهم الإعلامية وعلى طبيعة المهام المناطة بهم ؟ ومدى صلاحية مفهوم حراسة البوابة وكيف يتأثر بالطبيعة التفاعلية الالكترونية الجديدة ؟

وفي هذا الاتجاه ظهر مفهومان اساسيان طرحا على الساحة :-

الأول- يقول بعدم فاعلية حراس البوابة في البيئة الإعلامية الجديدة ، ويرى إن كل فرد أصبح يمارس عمل حارس البوابة ويقوم بتحديد احتياجاته واهتماماته من

الوسائل الإعلامية والالكترونية ويؤلفها بما يتفق واحتياجاته ولهذا فان المرء ليس بحاجة الى حارس بوابة .

ويقول أنصار هذا الرأي بزوال القيود التي كان يتحجج بها حراس البوابة الإعلامية القديمة سواء أكانت الضغوط السياسية ام قيود الحصول على المعلومات وبثها فلا حاجة هنا لحراسة البوابة.

الثاني- يرى إن مفهوم حارس البوابة مازال مفهوما صالحا للتطبيق وإن حراسة البوابة موجودة في مواقع الصحافة الالكترونية والانترنت باعتبار أن المستخدمين يمكن أن يحددوا بأنفسهم المعلومات المهمة ولا يحتاجون إلى مفسر لهذه المعلومات وإنهم أحرار في الرقابة على المعلومات الا ان حراس البوابة مازالوا موجودين في الساحة الإعلامية الالكترونية ويمارسون عملهم في الغرلة والانتقاء فجوهر وظيفة حارس البوابة مازال حيا في البيئة الالكترونية وان اختلفت سياقات العمل ، كذلك يرى أنصار هذا الفريق أن دور حارس البوابة أصبح أكثر أهمية في البيئة الجديدة .

وتتجلى ابرز الفروق بين حراسة البوابة التقليدية وحراسة البوابة الالكترونية في ان الانترنت قلص واختزل عدد البوابات الإعلامية وأصبح بإمكان حارس البوابة دفع المادة مباشرة إلى الجمهور باستخدام طرق النشر الالكتروني والمضمون الرقمي الذي زاد من الاعتماد على المعالجات الرقمية للمعلومات في البيئة الالكترونية ، ومع ذلك فقد أوجدت هذه البيئة العديد من التجاوزات على ممتلكات الآخرين ونسبتها لغير أصحابها من حراس البوابة الأصليين كذلك سهلت عمليتي التشويه والتحريف للمضمون الإعلامي وتراجع دور جامعي الأخبار مقابل تصاعد دور معالجي البيانات ، ولم يعد من الضروري نزول الإعلامي إلى الميدان وجمع المادة الصحفية مع وجود البريد الالكتروني والجماعات الإخبارية ومؤتمرات الفيديو الالكترونية .

. حراسة البوابة ومفهوم الرقابة وحرية الإعلام

من بين الدلالات المهمة في مفهوم حراسة البوابة علاقته بالإعلام وحرية التعبير اذ يشير مفهوم الحراسة إلى وجود عوائق تقف أمام تدفق البيانات والأخبار والمعلومات والآراء بحرية عبر وسائل الإعلام بفعل ما يقوم به حراس البوابة من منع وحجب ومصادرة للمواد الإعلامية ، فضلا عن القيود السياسية والتنظيمية والروتينية داخل

وسائل الإعلام ، ويشير المفهوم أيضا إلى أن ثمة علاقة بين كم وطبيعة ونوعية حراسات البوابة وبين درجة الحرية الإعلامية المتاحة لوسائل الإعلام ، اذ انه كلما تعددت هذه البوابات وتباينت وكثرت القوى التي تتحكم فيها كلما اثر ذلك بدرجة سلبية على درجة الحرية المتاحة أمام وسائل الإعلام ، وقد ارتبط مفهوم حراسة البوابة بالرقابة وتنظيم كمية المعلومات ونوعيتها ويثير هذا الارتباط الخوف من أن تؤدي عملية حراسة البوابة إلى سيطرة بعض القوى السياسية والاقتصادية على ثقافة المجتمع وعلى معدل التغيير فيه فالرقابة عملية حراسة للبوابة تسيطر على عقل المجتمع ونمط تفكيره .

وفي إطار البيئة الإعلامية الالكترونية تتخذ علاقة مفهوم حراسة البوابة بمفهوم الرقابة أشكالا جديدة حيث أحدثت تكنولوجيا الاتصال الحديثة تغييرات كثيرة في طبيعة هذه العلاقة فهي تقوي فعالية الأطراف التي سلبتها حراسة البوابة التقليدية حريتها في الاختيار والتعرض للرسائل والمضامين الإعلامية كما تضع أمامهم سيلا كبيرا من التدفق المعلوماتي والإخباري لم يكن متاحا في السابق ومن مصادر متعددة وهو مازاد عدد المتمتعين بالحرية الإعلامية في مجال بث المعلومات او استقبالها كذلك أصبحت منبرا جديدا للأصوات والآراء المحرومة وفي الوقت نفسه أفرزت البيئة الإعلامية الالكترونية قوى رقابية جديدة تمارس شكلا جديدا من الرقابة الالكترونية تقوم به برامج خاصة بحجب المادة والفلتره مثل برنامج (بروكسي) الذي يقوم بحجب الوصول الى مواقع معينة ومضامين محددة ومن ابرز الدراسات التي حاولت استكشاف سمات حراسة البوابة في البيئة الالكترونية أعمال سينجر عن إدارة الحجرات الإخبارية الالكترونية عام ١٩٩٩ .

ومن ناحية أخرى أشارت بعض الدراسات الى ان الانترنت مكنت بعض حراس البوابة الجدد الذين يفتقرون إلى الخبرة الإعلامية ان يوصلوا رسائلهم لجمهور كبير وفي هذا محاذير كثيرة .

. أخلاقيات العمل الإعلامي في البيئة الالكترونية الجديدة وتأثيرها على حارس

البوابة :-

تشير البيئة الإعلامية الالكترونية عدد من التساؤلات حول تأثيرها على الأخلاقيات الإعلامية لحارس البوابة اذ أفرزت هذه البيئة ظواهر جديدة لابد إن تترك تأثيرها على طبيعة هذه الأخلاقيات ولا سيما في ظل غياب القوانين والتشريعات التي تنظم العمل الإعلامي على الويب وصعوبة تطبيق قوانين بعينها على وسيلة تتجاوز الحدود الجغرافية والسياسية لبلد إصدارها في وقت تتهم بعض وسائل الإعلام الالكترونية الجديدة بعدم احترامها لمعايير وأخلاقيات المهنة. ومن ابرز القضايا المطروحة في البيئة الالكترونية مشكلة المصادقية ودقة محتوى هذه الوسائل واختراق الخصوصية والخلط بين الاعلام والإعلان ، ومن التأثيرات الأخرى سهولة التعامل مع المادة الإعلامية بفعل استخدام الرقمنة وكان لهذا أيضا دور في الاعتداء على حقوق الملكية الفكرية الخاصة بحراس آخرين ونسبة مواد لهم وأصبح بمقدور أي فرد ان يدعي قدرته على القيام بالعمل وهو ما اثر على مصداقية الكيان الإعلامي ذاته وعلى العاملين فيه .

وعلى الرغم من التغييرات التي حدثت لمفهوم حارس البوابة الا انه مازال مفهوما صالحا للتطبيق على وسائل الإعلام الالكترونية اذ تشير النتائج في الدراسات الإعلامية الحديثة انه مازال يقوم بجمع المادة الإعلامية وتقييمها وتحريرها وإخراجها فجوه ووظيفة ومهام حارس البوابة مازال حيا في البيئة الالكترونية ، فلم يعد مفهوم حراسة البوابة قاصرا على عملية انتقاء مجموعة محددة من القصص الإخبارية بقدر ما يزداد التركيز على عمليات الانتقاء من جهة وعمليات التقييم من جهة ثانية وعمليات المعالجة من جهة ثالثة كذلك لم يعد العنصر البشري وحده بل دخل العنصر التكنولوجي كحارس بوابة جديد .